موقف الإسلام عن الشعر

د. مظهر معين*

إنتشر الإسلام في العالم العربي قبل أربعة عشر قرناً لما كان الشعر الجاهلي المنظوم باللغة العربية الفصحى يحتل مكانة أساسية في حياة العرب الثقافية والإجتماعية. فقال أديب الأندلس وفريد عصره ابن عبدربه (ت٣٢٨هـ) في هذا الصدد:-

" كان الشعر ديوان خاصة العرب والمنظوم من كلامها، والمقيد لأيامها ، والشاهد على حكامها، حتى بلغ من كلف العرب به وتفضيلها له أن عمدت إلى سبع قصائد خيرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب في القباطي المدرجة وعلقتها في أستار الكعبة".(١)

"ومن الدليل على عظم قدر الشعرعند العرب وجليل خطبه في قلوبهم أنه لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن المعجز نظمه المحكم تأليفه ، وأعجب قريشاً ما سمعوا منه قالوا:- ماهذا إلا سحر. وقالوا في النبي صلى الله عليه وسلم:- شاعر نتربص به ريب المنون".(٢)

---

* الأستاذ المشارك بالقسم العربي بجامعة بنجاب، لاهور ، باكستان.

وأشار الإمام السيوطي (ت ٩١١هـ)إلي أهمية الشاعر عند قبائل العرب قائلاً: ـ

,,وكانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر · أتت القبائل الأخري فهنأتها بذلك · وصنعت الأطعمة واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعن في الأعراس · وتتباشر الرجال والولدان · لأنه حماية لأغراضهم وذب عن أحسابهم · وتخليد لمآ ثرهم· وإشادة لذكرهم. وكانوا لايهنئون إلابغلام يولد أوشاعر ينبغ فيهم أو فرس تنتج. ··(٣)

ويبين جرجي زيدان مكانة الشاعر العربي في العصر القديم · بلسانه الجديد قائلاً: ـ

"وكانوا يتخذون الشعراء واسطة في الاسترضاء أو الاستعطاف ويجعلونهم وسيلة لإ ثارة الحروب فيكون الشاعر لسان حال القبيلة يعبر عن غرضها وينطق بلسانها شأن الصحف الرسمية اليوم. فإن الصحيفة الرسمية إذا قالت قولاً علم الناس أن الحكومة تريده. وهذا هو سبب ماكان يظهر من تأثير الشعر في السياسة. ولذلك فالقبيلة مطالبة برعاية شاعرها والقيام بما يحتاج إليه وإكرامه وتقديمه". (٤)

وما أبلغ ما قاله الأستاذ أحمد حسن الزيات في وصف العرب وشعرهم القديم : ـ

"والعرب أشعر الساميين فطرة وأبلغهم علي الشعر قدرة لاتساع لغتهم للقول وملاءمة بيئتهم للخيال وصفاء قريحتهم وسذاجة معيشتهم وقوة عصبيتهم وكمال حريتهم وخلو جزيرتهم مما يصد الفكرعن التأمل ويعوق الذهن عن التفكر · فهم بين الصحراء والسماء في فضاء من اللانهاية يملأ الذهن والنفس خيالاً وجلالاً وروعة. وهم فوق ذلك ذوو نفوس

شاعرة وطباع ثائرة يستفزهم الرغب والرهب، ويزدهيهم الطرب والغضب ،فلم يتركوا شيئاً يجول في النفس أويقع تحت الحس إلا نظموه ،فكان الشعر ديوان علومهم وحكمهم وسجل وقائعهم وسيرهم وشاهد صوابهم وخطئهم ومادة حوارهم وسمرهم. وكانوا كلهم يروونه وجلهم يقرضونه عفو البديهة وفيض الخاطر حتي روي عنهم من الشعر الوجداني ما لم يرو عن أمة من أمم الأرض مثله. فلا بدع إذاكان الشاعر يغويهم ويرشدهم والبيت الواحد يقيمهم ويقعدهم". (٥)

وكان الشعر مجالاً فريداً ظهرت فيه فضيلة العربي قبل الإسلام. فوجدت ألطف مواهبه مظهراً في حقل الشعر. وكان حب البدوي للشعر يعتبر تراثاً ثقافياً له. وإليك النص الإنجليزي من قول المؤرخ الشهير فيليب ك. حتي بهذا المعنى: -

"It was only in the field of poetical expression that the pre-Islamic Arabian excelled. Herein his finest talents found a field . The bedouin's love for poetry was his one cultural asset."(6)

ويعتبر الشعراء المسلمون من المتقدمين والمتأخرين والموجودين اليوم منظومات العرب القديمة من النماذج الشعرية التي لا يمكن الوصول إلي قمة مجدها:-

"The early muslim poets as well as the later and present day versifiers regarded and still do regard the ancient productions as models of unapproachable excellence". (7)

ويدل جميع هذه الأقوال والبيانات الصادرة من أفواه وأقلام الأدباء والمؤرخين البارزين من العرب والمستشرقين علي عظمة الشعر والشعراء عند عرب الجاهلية. فلما أنزل سبحانه وتعالى قرآنه العظيم علي نبيه الأمين ،عليه الصلاة والتسليم ، بلسان عربي مبين ، دهشت العرب وتحيروا وعجزوا من أن يأتوا بكلام من مثله. فقال سبحانه تعالي تحدياً لهم : ـ

"وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهدائكم من دون الله إن كنتم صادقين. فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين . (٨)

ولم يكن القرآن معجزاً للشعراء فقط ، بل كان معجزاً للخطباء والمترسلين وغيرهم من الماهرين في اللغة والأدب أجمعين. فقال الإمام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) موضحاً إعجاز القرآن العظيم : ـ

"فكما أن القرآن أعجز الشعراء وليس بشعر كذلك أعجز الخطباء وليس بخطبة ،والمترسلين وليس بترسل. وإعجازه الشعراء أشد برهاناً. ألا تري العرب كيف نسبوا النبي صلي الله عليه وسلم إلي الشعر لما غلبوا وتبين عجزهم فقالوا: هو شاعر ، لمافي قلوبهم من هيبة الشعرو عجامته وأنه يقع منه مالا يلحق ، والمنثور ليس كذلك. فمن هنا قال تعالى: وما علمناه الشعر وما ينبغي له. أي لتقوم عليكم الحجة ويصح قبلكم الدليل."(٩)

ثم كان الحديث النبوي معجزاً لأهل اللغة والشعر والأدب بعد القرآن العظيم. فلم يقدروا علي أن يأتوا بكلام من مثله لغة وأدباً وأسلوباً وتأثيراً. وما أحسن ما قاله الجاحظ (ت٢٥٥هـ)مبيناً مميزات الحديث النبوي

ومعبراً عن مشاعر الناطقين بلغة الضاد والعارفين بها في كل زمان ومكان:-

"هو الكلام الذي قل عدد حروفه وكثر عدد معانيه ، وجل عن الصنعة ونزه عن التكلف، وكان كما قال الله تبارك وتعالي: قل يا محمد! "وما أنا من المتكلفين".

فكيف وقد عاب التشديق و جانب أصحاب التقعير ، واستعمل المبسوط فى موضع البسط والمقصور فى موضع القصر ، و هجر الغريب الوحشى ، ورغب عن الهجين السوقى. فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة ، و لم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة ، وشيد بالتائيد ، ويسر بالتوفيق.

وهذا الكلام الذى ألقى الله المحبة عليه ، وغشاه بالقبول ، و جمع له بين المهابة والحلاوة ، وبين حسن الإفهام وقلة عدد الكلام ، ومع استغنائه عن إعادته ، وقلة حاجة السامع إلى معاودته ، لم تسقط له كلمة ، ولازلت له قدم ، ولا بارت له حجة ، و لم يقم له خصم ، ولا أفحمه خطيب ، بل يبذ الخطب الطوال بالكلام القصير ، ولا يلتمس إسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم ، ولا يحتج إلا بالصدق ولا يطلب الفلج إلا بالحق ، ولا يستعين بالخلابة ولا يستعمل المواربة ، ولا يهمز ولا يلمز ، ولا يبطئ ولا يعجل ، ولا يسهب ولا يحصر . ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعاً ولا أصدق لفظاً ولا أعدل وزناً ولا أجمل مذهباً ولا أكرم مطلباً ولا أحسن موقعاً ولا أسهل مخرجاً ، ولا أفصح عن معناه ، ولا أبين فى فحواه من كلامه صلى الله عليه وسلم كثيراً".(١٠)

ويدل ذلك كله علي أن القرآن الكريم قد فاق الشعر الجاهلي لغة وأدباً وأسلوباً وتأثيراً. وأعجز الشعراء والخطباء والمترسلين إعجازاً لم

يستطيعوا بعده أن يأتوا بسورة من مثله أوبآية. ثم كان الحديث النبوي نوعاً من الكلام الفريد نادر المثال عند الناطقين بلغة الضاد· فاحتل مكانة ثانية بعد القرآن وقبل الشعر في تراث اللغة العربية وآدابها.

فلما انتشرت الكتابة ودونت العلوم واقتضت الحاجات الشرعية والعامة إلي استخدام النثر علي نطاق واسع· إزداد النثر أهمية بمرور الزمن. فألفت مئات الآ لاف من الكتب العربية بعد جمع القرآن وتدوين الحديث بمر العصور وكرالدهور ـ ووصلت العلوم والمعارف العربية المتنوعة إلي قمة مجدها قبل إنتهاء العصر الذهبي العباسي في عام ٦٥٦هـ.

وبقى الشعر العربي مهماً ومرغوباً عند العرب عبر العصور. ولكنه لم يستطع أن يحتل مكانة أولي في المجتمع العربي الإسلامي ، بل كان غلبه القرآن أولاً والحديث ثانياً والكلام المنثور ثالثاً. ولايعني ذلك كله أن الشعر صار متروكاً أومكروهاً عند دعاة الإسلام وأبناء الإيمان. بل كان محور الحياة الأدبية مع النثر العربي في الخلافتين الأموية والعباسية(٤١-١٣٢-٦٥٦هـ) وقبلهما وبعدهما.

"فعن عمر رضي الله تعالي عنه أنه كتب إلي أبي موسي الأشعري:ـ مرمن قبلك بتعلم الشعر فانه يدل عل معاني الأخلاق وصواب الرأي ومعرفة الأنساب.(١١)

"وقال عمر بن الخطاب:ـ الشعر جذل من كلام العرب يسكن به الغيظ وتطفأ به النائرة ويبلغ به القوم في ناديهم ويعطي به السائل.(١٢)

"وعن علي كرم الله تعالي وجهه:ـ الشعر ميزان القول .(١٣)

فقال ابن عباس :ـ الشعر علم العرب وديوانها فتعلموه، وعليكم بشعر الحجاز (١٤).

وقال ابن عباس رضى الله عنهما:ـ إذا قرأتم شيئاً من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه فى أشعار العرب، فإن الشعر ديوان العرب. (١٥).

وقال امير المئومنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن الشعر العربى:ـ

"أفضل صناعات العرب الأبيات من الشعر بقدمها في حاجاته ليستعطف بها الكريم و يستميل بها قلب اللئيم .(١٦)

وما أحسن قول إمام الأمة عمر بن الخطاب رضى الله عنه في أهمية الشعر الخالدة كما روي:ـ

"دخل هرم بن سنان على عمر بن الخطاب فقال له: من أنت؟ قال : أنا هرم بن سنان. قال: أصاحب زهير ؟ قال: نعم. قال :أما انه كان يقول فيكم فيحسن. قال :كذلك كنا نعطيه فنجزل . قال: ذهب ما أعطيتموه وبقى ما أعطاكم.(١٧)

"وكان شعراء النبي صلى الله عليه وسلم : حسان وكعب بن مالك وعبدا لله بن رواحة".(١٨)

وقال سعيد بن المسيب :ـ

كان ابو بكر شاعراً وعمر شاعراً وعلي أشعر الثلاثة. (١٩)

وقال مقداد بن الأسود: ـ

ماكنت أعلم أحداً من أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم أعلم بشعر ولا فريضة من عائشة رضي الله عنها. (٢٠)

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:-

قدم علينا رسول الله صلي الله عليه وسلم ومافي الأنصار بيت إلا وهو يقول الشعر. قيل: وأنت أبا حمزه ؟ قال: وأنا أيضاً. (٢١)

"ومن شعراء التابعين : عبيد الله بن عتبة بن مسعود : وهو إبن أخي عبدالله بن مسعود صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم ، وهو أحد السبعة من فقهاء المدينة. وله قال سعيد بن المسيب: أنت الفقيه الشاعر.(٢٢)

"ومن شعراء التابعين : عروةبن أذينة. وكان من ثقات أصحاب حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم ، يروي عنه مالك.

ومن شعراء الفقهاء المبرزين عبد الله بن المبارك صاحب "الرقاق".(٢٣)

هذه نبذة من الأقوال المروية عن الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين في إثبات الشعر والشعراء ومكانتهما في مجتمعات العرب والمسلمين بعد سيطرة الإسلام علي القلوب والأذهان أولاً والأمصار والبلدان ثانياً. فلم يكن الإسلام عدواً للشعر والأدب ، بل كان صديقاً ناشراً للغة العربية وآدابها في مشارق الأرض ومغاربها. وصرح ذلك الدكتور اسرائيل ولفنسون أستاذ اللغات السامية بالجامعات المصرية قائلاً: -

"إن الإنقلاب العظيم الذي أصاب اللغة العربية إنما حدث عقب ظهور الاسلام . فقد انقلبت إلي لغة عالمية تتكلم بها شعوب كثيرة جداً. فقد نزح عرب الحضر والبادية من أطراف الجزيرة تحت قيادة أبطال المسلمين إلي جميع نواحي المعمورة وفتحوا الممالك والأمصار باسم الدين الحنيف في زمن وجيز ، وكانت اللغة العربية تسايرهم خطوة خطوة في جميع البلاد التي انتشروا فيها وبسطوا سلطانهم عليها."(٢٤)

وقال الدكتور إسرائيل أيضاً:-

"وأثر القرآن أثره الشديد في جميع اللهجات العربية في جميع أنحاء الجزيرة ، فقد بدأت تتبلبل وتضطرب وتنخذب بقوة إلي لغة القرآن حتي اند مجت كلها في لهجته التي هي لهجة الحجاز كما كان ينطقها خاصة أهل مكة.(٢٥)

وأضف إلي ذلك ما قاله الدكتور إبراهيم أنيس معبراً عن آراء الأدباء والباحثين في مكانة اللغة العربية الأدبية قبيل البعثة النبوية وبعيدها:-

"لما جاء الإسلام كانت اللغة العربية مزدهرة مكتملة النمو تنتظم كل أنحاء شبه الجزيرة العربية ، وتصطنع في آداب يعتزبها أهلها، ويتنافسون في إتقانها وإجادتها.

وكانت هذه اللغة بمثابة لغة مشتركة بين العرب جميعاً يتخذونها أداة التعبيرعن آدابهم ، ويعتزون بها كل الإعتزاز، ولهذا نزل القرآن الكريم بها، فلم تكن لغة قريش وحدها ، أو لغة مكة وحدها، بل كانت اللغة

المشتركة للعرب جميعاً غير أن نزول القرآن بها زادها ازدهاراً فوق ازدهار وثبت أركانها ودعائمها.(٢٦)

هذا الله من ناحية . ومن ناحية أخري نجد سبحانه وتعالي قائلاً في تعظيم رسو له: وما علمناه الشعر وما ينبغي له. (٢٧)

ويعني ذلك أن مقام الرسالة المحمدية أعظم وأجل من مقام الشعراء أجمعين. ولا يليق بخاتم النبيين عليه الصلاة والتسليم أن يكون شاعراً مقدماً كلاماً منظوماً مثل الآخرين ...وما ينطق عن الهوي . إن هوإلاّ وحي يوحي. (٢٨)

وذم سبحانه وتعالي أصحاب الشعر ذماً شديداً في آخر سورة الشعراء. ثم استثني منهم المئومنين الصالحين . فلابد من دراسة هذه الآيات وفحواها والرجوع إلي تراث الحديث النبوي بعدها ، حتي نصل إلي نتيجة عادلة واضحة مبنية علي تعاليم القرآن والسنة ،وإن كانت الأقوال المروية عن الصحابة والتابعين في الشعر والشعراء كافية للإشارة إلي أباحة الشعر الجيد الحسن الغير القبيح في كل عصر من العصور ودهر من الدهور.

والشعراء يتبعهم الغاؤن . ألم تر أنهم في كل واد يهيمون.
وأنهم يقولون ملا يفعلون . إلاّ الذين آمنوا وعملوا
الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا
وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.(٢٩)

فسر الامام أبو محمد حسين بن مسعود الفراء البغوي (ت٥١٦هـ) هذه الآيات بالأقوال والآثار تفسيراً مبيناً. فقال في تفسيره" معالم التنزيل" :

"قوله عزوجل:- (والشعراء يتبعهم الغاوون).

قال أهل التفسير : أراد شعراء الكفار الذين كانوا يهجون رسول الله صلي الله عليه وسلم . وذكر مقاتل أسمائهم فقال :-

ومنهم عبدالله بن الزبعرى السهمى وهبيرة بن أبي وهب المخزوي ومشافع بن عبد مناف وأبو عزة عمرو بن عبد الله الجمحي وأمية بن أبي الصلت الثقفي ، تكلموا بالكذب علي رسول الله صلي عليه وسلم وبالباطل وقالوا: نحن نقول مثل ما يقول محمد. وقالوا الشعر، واجتمع إليهم غواة من قومهم يستمعون أشعارهم حين يهجون النبي صلي الله عليه وسلم وأصحابه ، ويروون عنهم .وذلك قوله: (والشعراء يتبعهم الغاوون) هم الرواة الذين يروون هجاء النبي صلي الله عليه وسلم والمسلمين.

وقال قتادة ومجاهد : الغاوون هم الشياطين.

وقال الضحاك : تهاجي رجلان علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم، أحدهما من الأنصار والآخر من قوم آخرين ، ومع كل واحد منهما غواة من قومه، وهم السفهاء، فنزلت هذه الآية . وهي رواية عطية عن ابن عباس.

(ألم تر أنهم في كل واد) من أودية الكلام، (يهيمون) حائرون وعن طريق الحق جائرون . والهائم الذاهب علي وجهه لامقصد له .

قال ابن عباس رضي الله عنها في هذه الآية : -

في كل لغو يخوضون.

وقال مجاهد ; في كل فن يفتنون.

وقال قتادة: يمدحون بالباطل ويستمعون ويهجون بالباطل ، فالوادي مثل لفنون الكلام كما يقال : أنا في واد و أنت في واد.

وقيل: في كل واديهيمون. أي على كل حرف من حروف الهجاء يصوغون القوافي .

(وأنهم يقولون مالا يفعلون) : أي يكذبون في شعرهم. يقولون : فعلنا وفعلنا، وهم كذبة "...(٣٠)

"ثم استثني شعراء المسلمين الذين كانوا يجيبون شعراء الجاهلية و يهجون الكفار وينا فحون عن النبى صلى ا لله عليه وسلم و أصحابه . منهم حسان بن ثابت و عبدا لله بن رواحة و كعب بن مالك ، فقال:

(إلا الذين آمنوا و عملوا الصالحات)"(٣١).

و أورد البغوى بعض الأحاديث النبوية فى شرح هذه الآيات فروى:-

"عن أنس أن النبى صلى ا لله عليه وسلم دخل مكة فى عمرة القضاء و ابن رواحة يمشى بين يديه و يقول:-

خلوا بنى الكفار عن سبيله
اليوم نضربكم على تنزيله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله
ويذهل الخليل عن خليله

فقال له عمر : يا ابن رواحة ! بين يدى رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم و فى حرم ا لله تقول الشعر . فقال النبى صلى ا لله عليه وسلم :- خل عنه يا عمر ! فلهى أسرع فيهم من نضح النبل".(٣٢)

"(وذكروا الله كثيراً) : أى لم يشغلهم الشعر عن ذكر الله .
(و انتصروا من بعد ما ظلموا) :
قال مقاتل : إنتصروا من المشركين لأنهم بدأوا بالهجاء".(٣٣)

وقال العلامة محمود بن عمر الزمخشرى (ت٥٣٨هـ) فى شرح هذه الآيات :-

" (والشعراء) مبتدأ . و (يتبعهم الغاوون) خبره . و معناه أنه لا يتبعهم على باطلهم و كذبهم و فضولهم وما هم عليه من الهجاء و تمزيق الأعراض و القدح فى الأنساب والنسب بالحرم و الغزل والإبتهار و مدح من لا يستحق المدح، ولا يستحسن ذلك منهم ولا يطرب على قولهم إلا الغاوون والسفهاء الشطار.

وقيل : الغاوون الراوون . وقيل : الشياطين.

وقيل هم شعراء قريش : عبدالله بن زبعرى وهبيرة بن أبى وهب المخزومى و مسافع بن عبد مناف و أبو عزة الجمحى . و من ثقيف أمية بن أبى الصلت . قالوا : نحن نقول مثل قول محمد . و كانوا يهجونه . ويجتمع إليهم الأعراب من قومهم يستمعون أشعارهم و أهاجيهم ". (٣٤)

" (ألم ترأنهم فى كل واد يهيمون).

ذكر الوادى و الهيوم: فيه تمثيل لذهابهم فى كل شعب من القول و اعتسافهم وقلة مبالاتهم بالغلو فى المنطق و مجاوزة حد القصد فيه حتى يفضلوا أجبن الناس على عنترة . و أشحهم على حاتم . وأن يبهتوا البرى و يفسقوا التقى".(٣٥)

"(إلا الذين آمنوا ... ينقلبون).

استثنى الشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله و تلاوة القرآن ، وكان ذلك أغلب عليهم من الشعر ، وإذا قالوا شعراً قالوه فى توحيد الله والثناء عليه والحكمة والموعظة والزهد والآداب الحسنة و مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة وصلحاء الأمة وما لا بأس به من المعانى التى لا يتلطخون فيها بذنب ولا يتلبسون بشائنة ولا منقصة ، وكان هجاؤهم على سبيل الإنتصار ممن يهجوهم".(٣٦)

وقال القاضى ناصر الدين عبدالله بن عمر البيضاوى (ت ٦٨٥هـ) فى شرح هذه الآيات:-

"(والشعراء يتبعهم الغاوون): و أتباع محمد ليسوا كذلك. وهو استئناف أبطل كونه عليه الصلاة والسلام شاعراً ، وقرره بقوله:-

(ألم تر أنهم فى كل واديهيمون) لأن أكثر مقدماتهم خيالات لاحقيقة لها ، و أغلب كلماتهم فى النسيب بالحرم والغزل والإبتهار و تمزيق الأعراض و القدح فى الأنساب والوعد الكاذب والإفتخار الباطل ومدح من لا يستحقه والإطراء فيه. وإليه أشار بقوله:-

(وأنهم يقولون ما لا يفعلون): وكأنه لما كان إعجاز القرآن من جهة اللفظ والمعنى، وقدحوا فى المعنى بأنه مما تنزلت به الشياطين ، وفى اللفظ بأنه من جنس كلام الشعراء ، تكلم فى القسمين و بين منافاة القرآن لهما ، و مضادة حال الرسول صلى الله عليه وسلم لحال أربابهما".(٣٧)

"(إلا الذين آمنوا و عملوا الصالحات و ذكروا الله كثيراً
و انتصروا من بعد ما ظلموا):

إستثناء للشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكرا الله و يكون أكثر أشعارهم فى التوحيد و الثناء على الله تعالى والحث على طاعته . ولو قالوا هجواً أرادوا به الإنتصار ممن هجاهم و مكافحة هجاة المسلمين . كعبدا الله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبين. وكان عليه الصلاة والسلام يقول لحسان:- قل و روح القدس معك.

و عن كعب بن مالك أنه عليه الصلاة والسلام قال له :-

أهجهم فوالذى نفسى بيده لهو أشد عليهم من النبل".(٣٨).

وقال الإمام الحافظ ابن كثير الدمشقى (ت ٧٧٤هـ) فى شرح هذه الآيات راوياً مبيناً أقوال الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين:-

" وقوله تعالى:- والشعراء يتبعهم الغاؤن . قال على بن أبى طلحة عن ابن عباس : يعنى الكفار يتبعهم ضلال الإنس والجن.

وكذا قال مجاهد رحمه الله وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم وغيرهما.

وقال عكرمة:- كان الشاعران يتهاجيان فينتصر لهذا فئام من الناس. ولهذا فئام الناس. فأنزل الله تعالى: والشعراء يتبعهم الغاؤن.

" وقوله تعالى:- ألم ترأنهم فى كل واد يهيمون.

قال على بن أبى طلحة عن ابن عباس:- فى كل لغو يخوضون.

وقال الضحاك عن ابن عباس:- فى كل فن من الكلام.

وكذا قال مجاهد وغيره.

وقال الحسن البصرى:- قد والله رأينا أوديتهم التى يخوضون فيها مرة فى شتيمة فلان. ومرة فى مديحة فلان.

وقال قتادة:- الشاعر يمدح قوماً بباطل ويذم قوماً بباطل.

وقوله تعالى:- وأنهم يقولون مالا يفعلون.

قال العوفى عن ابن عباس: كان رجلان على عهد رسول الله أحدهما من الأنصار والآخر من قوم آخرين وتهاجيا فكان مع كل واحد منهما غواة من قومه وهم السفهاء فقال الله تعالى:-

والشعراء يتبعهم الغاوون. ألم ترأنهم فى كل واد يهيمون.

وأنهم يقولون مالا يفعلون.

وقال على بن أبى طلحة عن ابن عباس:-أكثر قولهم يكذبون فيه.

وهذا الذى قاله ابن عباس رضى الله عنه هو الواقع فى نفس الأمر فإن الشعراء يتبجحون بأقوال أو أفعال لم تصدر منهم ولا عنهم فيتكثرون بما ليس فيهم. ولهذا اختلف العلماء رحمهم الله فيما إذا اعترف الشاعر فى شعره ما يوجب حداً هل يقام عليه بهذا الاعتراف أم لا؟ لأنهم يقولون مالا يفعلون" (٣٩).

" وقوله:- إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات...

قال محمد بن إسحاق عن يزيد بن عبدالله بن قسيط عن أبى الحسن سالم البراد بن عبدالله مولى تميم الدارى قال:- لما نزلت (والشعراء يتبعهم الغاوون) جاء حسان بن ثابت وعبدالله بن رواحة وكعب بن مالك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يبكون. قالوا: قد علم الله حين أنزل هذه الآية أنا شعراء. فتلا النبى صلى الله عليه وسلم:-

(إلا الذين آمنوا وعلموا الصالحات) قال: أنتم.

(وذكروا الله كثيراً) قال: أنتم.

(وانتصروا من بعد ما ظلموا) قال: أنتم.

رواه إبن أبى حاتم و ابن جرير من رواية ابن اسحاق.

وقوله تعالى:- (وانتصروا من بعد ما ظلموا)

قال ابن عباس:- يردون على الكفار الذين كانوا يهجون به المؤمنين.

وكذا قال مجاهد وقتادة وغير واحد.

وهذا كما ثبت فى الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحسان: أهجهم أو قال: هاجهم وجبريل معك.

قال الإمام أحمد:- حدثنا عبدالرزاق حدثنا معمر عن الزهرى عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه أنه قال للنبى صلى الله عليه وسلم: إن الله عزوجل قد أنزل فى الشعراء ما أنزل. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:- إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه. والذى نفسى بيده لكأن ما ترمونهم به نضح النبل". (٤٠)

ونجد فى تفسير الإمامين الجلالين المحلى (ت٨٦٤هـ) والسيوطى (ت٩١١هـ) بياناً موجزاً جامعاً فى شرح هذه الآيات:-

"(والشعراء يتبعهم الغاوون) فى شعرهم فيقولون به ويروونه عنهم فهم مذمومون.

(ألم تر) تعلم (أنهم فى كل واد) من أودية الكلام وفنونه.

(يهيمون) يمضون فيجاوزون الحد مدحاً وهجاء.

(وأنهم يقولون) فعلنا (مالا يفعلون) يكذبون.

(إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) من الشعراء.

(وذكروا الله كثيراً) لم يشغلهم الشعر عن الذكر.

(وانتصروا) بهجوهم الكفار.

(من بعد ما ظلموا) بهجو الكفار فى جملة المؤمنين فليسوا مذمومين. قال الله تعالى: (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم). وقال تعالى: (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم).

(وسيعلم الذين ظلموا) من الشعراء وغيرهم (أى منقلب) مرجع (ينقلبون) يرجعون بعد الموت".(٤١).

وهناك كثير من الأحاديث النبوية الواردة فى الشعر والشعراء ننقل بعضها لشرح موقف الإسلام عن الشعر والشعراء:-

١- عن أبى بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:-
إن من الشعر حكمة. (متفق عليه). (٤٢)

٢- عن صخر بن عبدالله بن بريدة عن أبيه عن جده قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:-
إن من البيان سحراً، وإن من العلم جهلاً، وإن من الشعر حكماً، وإن من القول عيالاً.. رواه أبو داؤد. (٤٣)

٣- عن عائشة قالت: ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هو كلام فحسنه حسن وقبيحه قبيح.
رواه الدارقطنى وروى الشافعى عن عروة مرسلاً. (٤٤)

٤- عن أبى هريرة قال: قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم:- أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد:
ألا كل شئى ما خلا ا لله باطل. (متفق عليه). (٤٥)

وما كان ينبغى لرسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم أن يقول الشعر ولكن نجده عليه السلام متحدثاً بالكلمات الموزونة فى حديثه. وكذلك استحسن كثيراً من الأبيات استحساناً:-

٥- حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن الأسود بن قيس، سمعت جندباً يقول: بينما النبى صلى ا لله عليه وسلم يمشى إذ أصابه حجر فعثر فدميت إصبعه فقال:-
هل أنت إلا إصبع دميت.
و فى سبيل ا لله ما لقيت. (٤٦).

٦- وعن جندب أن النبى صلى ا لله عليه وسلم كان فى بعض المشاهد وقد دميت إصبعه فقال:-
هل أنت إلا إصبع دميت
وفى سبيل ا لله ما لقيت. (متفق عليه). (٤٧)

٧- وعن أنس قال: جعل المهاجرون والأنصار يحفرون الخندق وينقلون التراب وهم يقولون:-
نحن الذين با يعوا محمداً
على الجهاد ما بقينا أبداً

يقول النبى صلى الله عليه وسلم وهو يجيبهم:-

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة

فاغفر الأنصار و المهاجرة. متفق عليه. (٤٨).

٨- وعن البراء قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل التراب يوم الخندق حتى اغبر بطنه يقول:-

والله لولا الله ما اهتدينا

ولا تصدقنا ولا صلينا

فانزلن سكينة علينا

وثبت الأقدام إن لاقينا

إن الأولى قد بغوا علينا

إذا ارادوا فتنة أبينا

يرفع بهاصوته: أبينا أبينا. (متفق عليه). (٤٩)

٩- عن سلمة بن الأكوع قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خيبر فسرنا ليلاً. فقال رجل من القوم لعامر بن الأكوع:-

ألا تسمعنا من هنيهاتك؟ قال: وكان عامر رجلاً شاعراً. فنزل يحدوا بالقوم يقول:

أللهم لولا أنت ما اهتدينا

ولا تصدقنا ولا صلينا

فاغفر فداء لك ما اقتفينا

وثبت الأقدام إن لاقينا

وألقين سكينة علينا
إنا إذا صيح بنا أتينا
وبالصياح عولوا علينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:ـ من هذا السائق؟ قالوا: عامر بن الأكوع. فقال: يرحمه الله . (٥٠)

١٠- عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال: ردفت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فقال: هل معك من شعر أمية بن أبى الصلت شئى؟ قلت: نعم. قال: هيه. فأنشدته بيتاً. فقال: هيه. ثم أنشدته بيتاً. فقال: هيه... حتى أنشدته مائة بيت. (٥١)

هذه أحاديث وروايات إيجابية فى حق الشعر والشعراء. ومن ناحية أخرى روى بعض الأحاديث النبوية فى ذم الشعر والشعراء أيضاً. فيجب أن نعرفها حتى نصل إلى نتيجه صحيحة بالنسبة لموقف الإسلام عن الشعر والشعراء:-

١- عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً خير له من أن يمتلئ شعراً.(٥٢)

٢- عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:- لأن يمتلئ جوف رجل قيحاً يريه خير من أن يمتلئ شعراً. (٥٣)

٣- عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:- لأن يمتلئ جوف الرجل قيحاً يريه خير من أن يمتلئ شعراً. (٥٤)

٤- عن أبى سعيد الخدرى قال:- بينا نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعرج إذ عرض شاعر ينشد· فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خذوا الشيطان· أو أمسكوا الشيطان· لأن يمتلئ جوف رجل قيحاً خير له من أن يمتلئ شعراً. (٥٥)

وشرح الامام شرف الدين النووى (ت ٦٧٦هـ) شارح "صحيح مسلم" هذا الحديث المروى عن طرق مختلفة · شرحاً وافياً جامعاً يبين الصواب ويزيل الشبهات:-

" قال أبو عبيد والعلماء كافة: الصواب أن المراد أن يكون الشعر غالباً عليه مستولياً عليه بحيث·يشغله عن القرآن وغيره من العلوم الشرعية وذكر الله تعالى. وهذا مذموم من أى شعر كان. فأما إذا كان القرآن والحديث وغيرهما من العلوم الشرعية هو الغالب عليه· فلا يضر حفظ اليسير من الشعر مع هذا لأن جوفه ليس ممتلئاً شعراً. والله أعلم.

واستدل بعض العلماء بهذا الحديث على كراهة الشعر مطلقاً، قليله وكثيره، وإن كان لا فحش فيه، وتعلق بقوله صلى الله عليه وسلم:- "خذوا الشيطان".

وقال العلماء كافة:- هو مباح ما لم يكن فيه فحش ونحوه. قالوا: وهو كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح. وهذا هو الصواب: فقد سمع النبى صلى الله عليه وسلم الشعر واستنشده، وأمر به حسان فى هجاء المشركين، وأنشده أصحابه بحضرته فى الأسفار وغيرها. وأنشده الخلفاء و أئمة الصحابة وفضلاء السلف. و لم ينكره أحد منهم على إطلاقه. وإنما أنكروا المذموم منه، وهو الفحش ونحوه.

وأما تسمية هذا الرجل الذى سمعه ينشد شيطاناً فلعله كان كافراً، أو كان الشعر هو الغالب عليه، أو كان شعره هذا من المذموم. وبالجملة فتسميته شيطاناً إنما هو قضية عين تتطرق إليها الإحتمالات المذكورة وغيرها، ولا عموم لها، فلا يحتج بها. والله أعلم". (٥٦)

وأضف إلى هذا البيان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان استقبل بالمدينة بالأبيات التالية أنشدتها بنات الأنصار مرحبات بالنبى الأمين عليه الصلاة والتسليم:-

طلع البدر علينا　　من ثنيات الوداع
وجب الشكرعلينا　　ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا　　جئت بالأمرالمطاع. (٥٧)

ثم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لّما أهدر دم كعب بن زهير لأبياته الهجائية ضد الإسلام ونبى الإسلام· جاء إلى المدينة فتاب وأسلم· وأنشده عليه السلام قصيدته الشهيرة التى مطلعها:-

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول

متيم إثرها لم يفد مكبول

"ثم خرج من هذا إلى مدح النبى صلى الله عليه وسلم فكساه برداً إشتراه منه معاوية بعشرين ألفاً ".(٥٨)

ويدل ذلك أيضاً على أن النبى صلى الله عليه وسلم رضى بقول كعب فى مدحه عليه السلام. ثم أعطاه بردته المباركة جائزة له. فكيف يمكن أن ننكر الشعر والشعراء مطلقاً نظراً إلى بعض الأحاديث المروية فى ذم الشعر والشعراء· وقد شرحها العلماء والمحدثون شرحاً وافياً كما مررنا بشرح الإمام النووى لها آنفاً. و لله درالشارح رحمه الله.

وننقل الآن بعض الأبيات التى نظمها الصحابة وأهل البيت رضى الله عنهم · تائيداً لإباحة الشعر فى الإسلام. فقال حسان فى مدح الرسول عليه السلام:-

وأحسن منك لم ترقط عينى

وأجمل منك لم تلد النساء

خلقت مبرأ من كل عيب

كأنك قد خلقت كما تشاء. (٥٩)

٢- وقال ثانى اثنين أمير المؤمنين ابو بكر رضى الله عنه:-

أمن طيف سلمى بالبطاح الدمائث
أرقت وأمر فى العشيرة حادث
ترى من لؤى فرقة لا يصدها
عن الكفر تذكير ولا بعث باعث
رسول أتاهم صادق فتكذبوا
عليه وقالوا لست فينا بماكث
ولما دعوناهم إلى الحق أدبروا
وهروا هرير المحجرات اللواهث
فكم قد مثلنا فيهم بقرابة
وترك التقى شيء لهم غير كارث
فإن يرجعوا عن كفرهم وعقوقهم
فما طيبات الحل مثل الخبائث
وإن يركبوا طغيانهم وضلالهم
فليس عذاب الله عنهم بلابث. (٦٠)

٣- وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه يرثى رسول الله صلى الله عليه وسلم:-

لعمرى لقد أيقنت أنك ميت
ولكنما أبدى الذى قلته الجزع
وقلت يغيب الوحى عنا لفقده
كما غاب موسى ثم يرجع كما رجع

وكان هواى أن تطول حياته
وليس لحى فى بقا ميت طمع
فلما كشفنا البرد عن حر وجهه
إذا الأمر بالجزع المرعب قد وقع
فلم تك لى عند المصيبة حيلة
أرد بها أهل الشماتة والقذع
سوى آذن الله الذى فى كتابه
وما آذن الله العباد به يقع
وقلت من بعد المقالة قولة
لها فى حلوق الشامتين به بشع
ألا إنما كان النبى محمد
إلى أجل وافى به الوقت فانقطع
ندين على العلات منا بدينه
ونعطى الذى عطى ونمنع ما منع
ووليت محزوناً بعين سخينة
أكفكف دمعى والفوأد قد انصدع
وقلت لعينى كل دمع ذخرته
فجودى به إن الشبحى له دفع. (٦١)

" ومن شعر عمر رضى الله عنه وكان من أنقد أهل زماته للشعر وأنفذهم فيه معرفة:—

توعدنى كعب ثلاثاً يعدها
ولا شك أن القول ما قاله كعب

وما بى خوف الموت إنى لميت
ولكن خوف الذنب يتبعها الذنب". (٦٢)

٤- "ومن شعر عثمان رضى الله تعالى عنه:-

غنى النفس يغنى النفس حتى يكفها
وإن عضها حتى يضربها الفقر". (٦٣)

٥- "ومن قول على كرم الله وجهه بصقين:-

لمن راية سوداء يخفق ظلها
إذا قيل قدمها حصين تقدما
فيوردها فى الصف حتى يردها
حياض المنايا تقطر السم و الدما
جزى الله عنى و الجزاء يكفه
ربيعة خير إما أعف وأكرما". (٦٤)

٦- وقال حسان فى مدح عائشة أم المومنين، رضى الله عنهما، بعد حادثة إفك:-

حصان رزان ما تزن بريبة
وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
حليلة خيرُ الناس ديناً و منصباً
نبى الهدى والمكرمات الفواضل. (٦٥)

"ومن شعر فاطمة رضى الله عنها قالته يوم وفاة أبيها عليه الصلاة والسلام:

ما ذا على من شم تربة أحمد
أن لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت على مصائب لو أنها
صبت على الأيام صرن لياليا". (٦٦)

"ومن شعر ابنه الحسن رضى الله تعالى عنهما وقد خرج على أصحابه مختضباً:-

نسود أعلاها وتابى أصولها
فليت الذى يسود منها هو الأصل". (٦٧)

٩- "ومن شعر العباس رضى الله تعالى عنه يوم حينن يفتخر بثبوته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم:-

ألا هل أتى عرسى مكرى وموقفى
بوادى حنين والأسنة تشرع
وقولى إذا ما النفس جاشت لها قرى
وهام تدهدى والسواعد تقطع
وكيف رددت الخيل وهى مغيرة
بزوراء تعطى باليدين وتمنع
نصرنا رسول الله فى الحرب سبعة
وقد فر من قد فر عنه فأقشعوا". (٦٨)

١٠- وقال ابن عباس رضى الله عنهما لما كف بصره:-

إن ياخذ الله من عينى نورهما
ففى لسانى وقلبى منهما نور
قلبى ذكى وعقلى غير ذى دخل
وفى فمى صارم كالسيف مشهور. (٦٩)

ملخص البحث

ونلخص الآن مما تقدم من البحث والتحليل فى النقاط الآتية:-

١-لما جاء الإسلام كانت اللغة العربية مزدهرة مكتملة النموتنتظم كل أنحاء شبه الجزيرة العربية، وتصطنع فى آداب يعتز بها أهلها، ويتنافسون فى إتقانها وإجادتها.

وكانت هذه اللغة بمثابة لغة مشتركة بين العرب جميعاً يتخدونها أداة التعبير عن آدابهم، ويعتزون بها كل الإعتزاز. ولهذا نزل القرآن الكريم بها. فلتكن لغة قريش وحدها، أو لغة مكة وحدها، بل كانت اللغة المشتركة للعرب جميعاً ، غير أن نزول القرآن بها زادها ازدهاراً فوق ازدهار وثبت أركانها ودعائمها. فانقلبت فى زمن وجيز إلى لغة عالمية منتشرة بعلومها وآدابها فى مشارق الأرض و مغاربها.

٢–وكان الشعر الجاهلى منظوماً باللغة العربية الفصحى التى كانت بمثابة لغة أدبية مشتركة بين جميع قبائل العرب المنتشرة فى الأماكن الدانية والقاصية من المدن والقرى والبادية والصحراء ، والناطقة باللهجات القومية والمحلية المتنوعة. فكان الشعر ديوان علومهم وحكمهم وسجل وقائعهم وسيرهم وشاهد صوابهم وخطئهم ومادة حوارهم وسمرهم.

٣–وكان الله سبحانه تعالى لم ينزل القرآن شعراً ولم يجعل رسوله شاعراً. وكان مقام النبوة والرسالة أجل وأعظم من أن يكون صاحبها شاعراً . ولكن القرآن الكريم و كلام النبى الأمين قد أعجزا الشعراء والخطباء والمترسلين، لغة وأدباً وأسلوباً. فلم يستطيعوا أن يأتوا بسورة أو آية أو كلام من مثلهما. واعترفوا بفضل القرآن والحديث على الشعر والنثر العربيين لغة وأدباً وأسلوباً. فانحط الشعر من مكانته الأولى إلى الدرجة الثالثة بعد القرآن والحديث. ثم اقتضت الحاجات العلمية والدينية والرسمية والشعبية استخدام الكلام المنثور على نطاق واسع لتدوين وكتابة العلوم والمعارف. فألفت مئات الآلاف من الكتب العربية فى العلوم الشرعية والآداب اللغوية والمعارف المتنوعة بمر العصور وكر الدهور. فصارت المنظومات العربية والدواوين الشعرية جزواً صغيراً من تراث العلوم والآداب العربية بمرور الزمن كماً لا كيفاً. ولا يعنى ذلك أن الشعر أصبح أقل شأناً من النثر العربى، بل كان ولا يزال يحتل مكانة أساسية هامة بين اللغة والأدب جنباً إلى جنب مع النثر العربى أو قبله فى كثير من الأحيان من بداية الاسلام إلى العصر الحديث.

٤- إن ذم القرآن والحديث للشعر والشعراء لا يعنى تحريم الشعر مطلقاً. و ذم الشعراء لأنهم يهيمون فى كل واد من أودية الكلام، ويتبعهم الغاوون، ولأنهم يقولون ما لا يفعلون، فيفسدون المجتمع ويروجون الكذب والمبالغة والتملق والهجاء، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا، وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون.

٥-والشعر صنف من أصناف الكلام فحسنه حسن وقبيحه قبيح لا فرق فى ذلك بين الشاعر المسلم والكافر. فاستحسن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيات أمية بن أبى الصلت وغيره من الشعراء. وردد عليه السلام كثيراً من أبيات الشعراء. ثم أمر حسان بن ثابت بهجو الكفار. وأحب حسان و كعب بن مالك وعبدا لله بن رواحة مع غيرهم من الشعراء الصالحين. و أعطى كعب بن زهير بردته جائزة لقصيدته فى مدحه عليه السلام. وكذلك أنشدت بنات الأنصار أبيات الترحيب إكراماً له لما هاجر إلى المدينة.

٦-وكان أبو بكر وعمر و عثمان وعلى والحسن و معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهم ينظمون الأبيات ويعرفون الشعر معرفة تامة. وهم أمراء المؤمنين وأئمة المتقين وخلفاء النبى الأمين عليه الصلاة والتسليم.

وكانت عائشة أم المؤمنين من أعلم الناس بشعر، كما كانت الخنساء أعظم شواعر العرب. و نظمت أروى بنت عبدالمطلب القوا فى كما كانت فاطمة الزهراء وسكينة بنت الحسين تقولان الشعر. وكذلك كان عباس بن عبدالمطلب وابن عباس والحسن والحسين ينظمون الأبيات

والقصائد. وقس على ذلك جميع أهل بيت النبى الأمين صلى ا لله عليه وسلم من أزواجه أمهات المؤمنين وأولاده الطيبين وكذلك الأنصار والمهاجرين وأصحابه أجمعين. فكانوا ، رضى ا لله عنهم، ينظمون الشعر ويحفظونه ويروونه وينتقدونه، أو كانوا يعرفونه معرفة جيدة ويقدرونه تقديراً ويقيمون له وزناً كبيراً.

وكان حسان بن ثابت وكعب بن مالك و عبدا لله بن رواحة من شعراء رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم. واشتهر كعب بن زهير بقصيدته اللامية فى مدحه عليه السلام. وكذلك نجد كثيراً من التابعين والصالحين بعدهم يقولون الشعر وينظمون الأبيات فى كل عصر ومصر خدمة للدين والأدب. والأمر ماض إلى يوم الدين.

فلا بأس بنظم الشعر وإنشادة وحفظه وروايته إن كان كلاماً حسناً غير قبيح جيداً. و لم يكن غالباً عليه إلى حد يسده من الواجبات الدينية والتكاليف الشرعية وغيرها من الأمور الهامة المفضولة على الشعر مطلقاً. ويصير الشعر قليله وكثيره محبوباً مفضولاً على النثر إذا كان الشاعر إتخذه وسيلة لنشر الدين والدفاع عنه و وقفه لخدمة الإسلام والإنسان، كما فعل العلامة محمد إقبال (م ١٩٣٨م)وأمثاله من المتقدمين والمتأخرين.

وما أحسن ما قاله الإمام شرف الدين النووى شارح "صحيح مسلم" فى شرح الحديث المروى فى أبيات أمية بن أبى الصلت. وهو ملخص الكلام فى موقف الإسلام عن الشعر والشعراء:-

" ومقصود الحديث أن النبى صلى ا لله عليه وسلم استحسن شعر أمية واستزاد من إنشاده لما فيه من إقرار الوحدانية والبعث ، ففيه جواز

إنشاد الشعر الذى لا فحش فيه وسماعه سواء شعرالجاهلية وغيرهم. وأن المذموم من الشعر الذى لا فحش فيه إنما هو الإكثار منه وكونه غالباً على الإنسان. فأما يسيره فلا بأس بإنشاده وسماعه وحفظه". (٧٠)

الهوامش

١- ابن عبد ربه: العقد الفريد، المجلد الثالث، ص ٣٧٩، مصر، المطبعة الجمالية، ١٣٣١هـ.

٢- ابن عبدريه: العقد الفريد ، المجلد الثالث، فضائل الشعر ، ص ٣٨١.

٣- السيوطى- المزهر، الجزء الثانى، ص ٢٩٣، مصر، المكتبة الأزهرية ١٣٢٥هـ.

٤- جرجى زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، الجزء الأول، ص ٨٧، بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٩٦٧م.

٥- أحمد حسن الزيات : تاريخ الأدب العربى، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٥م، ص ٢٩-٣٠.

6- Philip K. Hitti: History of the Arabs, London, Macmillan, 1956, p.92.

7- Philip.K. Hitti: History of the Arabs, p.92.

٨- القرآن (البقرة: ٢٣-٢٤).

٩- السيوطى: المزهر، الجزء الثانى، مصر، المكتبة الأزهرية، ١٣٢٥هـ، ص ٢٩٣.

١٠- الجاحظ: البيان والتبيين، الجزء الثانى، مصر، المكتبة التحارية الكبرى، ١٣٤٥هـ، ص٢٨-٢٩.
١١- الآلوسى: روح المعانى، ج١٩، ص ١٥٠، مصر، ادارة الطباعة المنيرية، ١٣٥٣هـ.
١٢- ابن عبدريه : العقد الفريد،مصر، المطبعة الجمالية، ١٣٣١هـ، المجلد الثالث، ص ٣٨٦.
١٣- الآلوسى : روح المعانى، ج١٩، ص ١٥٠.
١٤- ابن عبدريه : العقد الفريد، المجلد الثالث، ص ٣٨٦.
١٥- الآلوسى: روح المعانى، ج١٩، ص ١٥٠.
١٦- ابن عبدريه : العقد الفريد، المجلد الثالث، ص ٣٨٢.
١٧- ابن عبدريه : العقد الفريد، المجلد الثالث، ص ٣٩٤.
١٨- ابن عبدريه : العقد الفريد، المجلد الثالث، ص ٣٨٨.
١٩- ابن عبدريه: العقد الفريد، المجلد الثالث، ص ٣٨٨.
٢٠- ابن عبدريه : العقد الفريد، المجلد الثالث، ص ٣٨٢.
٢١- ابن عبدريه : العقد الفريد، المجلد الثالث، ص ٣٨٨.
٢٢- ابن عبدريه: العقد الفريد، المجلد الثالث، ص ٣٨٩.
٢٣- ابن عبدريه : العقد الفريد، المجلد الثالث، ص ٣٩٠.
٢٤- دكتور إسرائيل و لفنسون: تاريخ اللغات السامية، مصر، مطبعة الإعتماد، ١٩٢٩م،ص ٢١٤-٢١٥.
٢٥- إسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية، ص ٢١٥.
٢٦- دكتور إبراهيم أنيس. اللغة العربية بين القومية والعالمية، مصر، دار المعارف، ١٩٧٠م، ص ٢٧٥-٢٧٦.
٢٧- القرآن (يس: ٦٩).

٢٨- القرآن (النجم: ٣-٤).
٢٩- القرآن (الشعراء: ٢٢٤-٢٢٧).
٣٠- البغوى:معالم التنزيل، الجزء السادس، مصر، المنار، ١٣٤٧هـ، ص ٢٥١.
٣١- البغوى: معالم التنزيل، ج ٦، ص ٢٥٢.
٣٢- البغوى: معالم التنزيل، ج ٦، ص ٢٥٣.
٣٣- البغوى: معالم التنزيل، ج ٦، ص ٢٥٧.
٣٤- الزمخشرى: الكشاف، الجزء الثالث، ص ٣٤٣-٣٤٤، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٦٥هـ.
٣٥- الزمخشرى: الكشاف، الجزء الثالث، ص ٣٤٤.
٣٦- الزمخشرى: الكشاف، الجزء الثالث، ص ٣٤٤-٣٤٥.
٣٧- البيضاوى: أنوار التنزيل وأسرار التاويل، الجزء الثانى، ص ١٦٩، مصر، مصطفى البابى الحلبى، ١٣٨٨هـ.
٣٨- تفسير البيضاوى، الجزء الثانى، ص ١٦٩.
٣٩- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، الجزء السادس، ص ٢٥٣-٢٥٤، مصر، المنار، ١٣٤٧هـ.
٤٠- تفسير ابن كثير، ج ٦، ص ٢٥٥-٢٥٧.
٤١- جلال الدين المحلى والسيوطى: تفسير الجلالين، دمشق، مكتبة الملاح، ١٣٨٣هـ، ص ٤٩٨- ٤٩٩.
٤٢- الخطيب التبريزى: مشكاة المصابيح، كتاب الآداب، باب البيان والشعر ج٢، ص٤١٢، وصحيح البخارى، الجزء الثامن، ص ٣٤، مصر، بولاق، ١٣١٥هـ.

٤٣- الخطيب التبريزى: مشكوة المصابيح، كتاب الآداب، باب البيان والشعر، المجلد الثانى، ص ٤١٦، المكتبة الرحمانية، لاهور.
٤٤- الخطيب التبريزى: مشكوة المصابيح، كتاب الآداب، باب البيان والشعر، ج ٢، ص ٤١٦.
٤٥- الخطيب التبريزى: مشكوة المصابيح، كتاب الآداب، باب البيان والشعر، ج ٢، ص ٤١٢.
٤٦- البخارى: الجامع الصحيح، مصر، بولاق، ١٣١٥هـ، ج٨، ص ٣٥
٤٧- الخطيب التبريزى: مشكوة المصابيح، كتاب الآداب، باب البيان والشعر، ج٢، ص٤١٢-٤١٣.
٤٨- الخطيب التبريزى: مشكوة المصابيح، كتاب الآداب، باب البيان والشعر، ج ٢، ص ٤١٣-٤١٤.
٤٩- الخطيب التبريزى: مشكوة المصابيح، كتاب الآداب، باب البيان والشعر، ج٢، ص ٤١٣.
٥٠- البخارى: الجامع الصحيح، الجزء الثامن، ص ٣٥، مصر، بولاق، ١٣١٥هـ.
٥١- مسلم: الجامع الصحيح، الجزء الخامس، ص ٧٢-٧٣، مصر، المطبعة الكستلية ١٢٨٣هـ.
٥٢- البخارى: الجامع الصحيح، الجزء الثامن، ص ٣٦-٣٧.
٥٣- البخارى: الجامع الصحيح، ج ٨، ص ٣٧.
٥٤- مسلم: الجامع الصحيح، ج٥، ص ٧٣.
٥٥- مسلم: الجامع الصحيح، ج٥، ص ٧٤.
٥٦- شرف الدين النووى :المنهاج فى شرح مسلم بن الحجاج، الجزء الخامس، ص ٧٤، مصر، المطبعة الكستلية، ١٢٨٣هـ.

٥٧- ابن كثير: السيرة النبوية (تحقيق مصطفى عبدالواحد) الجزء الثانى، ص٢٦٩-٢٧٠، برواية البيهقى، دار احياء التراث العربى ، بيروت.
٥٨- ابن عبدريه: العقد الفريد، الجزء الثالث، ص ٣٩١.
٥٩- حسان بن ثابت: ديوان جسان، ص ٦٦ (ضبط و تصحيح: عبدالرحمن البرقوقى) دار الأندلس ، بيروت ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.
٦٠- الآلوسى: روح المعانى، ج١٩، ص ١٤٨.
٦١- السهيلى : الروض الأنف، الجزء الثانى، ص ٣٧٦-٣٧٧، مصر، المطبعة الجمالية ١٩١٤م/١٣٣٢هـ.
٦٢- الآلوسى: روح المعانى، ج١٩، ص ١٤٨.
٦٣- الآلوسى: روح المعانى، ج١٩، ص ١٤٩.
٦٤- ابن عبدريه : العقد الفريد، ج٣، ص ٣٨٨.
٦٥- حسان بن ثابت : ديوان حسان (ضبط و تصحيح: عبدالرحمن البرقوقى)دار الأندلس، بيروت، ١٩٦٦م، ص ٣٨٠.
٦٦- الآلوسى: روح المعانى، ج ١٩، ص ١٤٩.
٦٧- الآلوسى: روح المعانى، ج ١٩، ص ١٤٩.
٦٨- الآلوسى: روح المعانى، ج ١٩، ص ١٤٩-١٥٠.
٦٩- ابن عبدريه : العقد الفريد، ج٣، ص ٣٩٠.
٧٠- شرف الدين النووى : المنهاج فى شرح مسلم بن الحجاج، مصر، المطبعة الكستلية، ١٢٨٣هـ، الجزء الخامس، ص ٧٣-٧٤.

*****

فهرس المراجع

١- الله جل جلاله : القرآن الكريم.

٢- الآلوسى، شهاب الدين محمود : روح المعانى ، مصر، إدارة الطباعة المنيرية، ١٣٥٣هـ.

٣- ابن عبدريه: العقد الفريد، مصر، المطبعة الجمالية، ١٣٣١هـ.

٤- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، مصر، المنار، ١٣٤٧هـ.

٥- ابن كثير: السيرة النبوية (تحقيق: مصطفى عبدالواحد) بيروت، دار احياء التراث العربى، ١٩٦٤م.

٦- أنيس ، الدكتور إبراهيم: اللغة بين القومية والعالمية، مصر ،دار المعارف، ١٩٧٠م.

٧- البخارى، الإمام: الجامع الصحيح، مصر، بولاق، ١٣١٥هـ.

٨- البغوى: معالم التنزيل، مصر، المنار، ١٣٤٧هـ.

٩- البيضاوى: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، مصر، مصطفى البابى الحلبى، ١٣٨٨هـ.

١٠- الجاحظ: البيان والتبيين، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٤٥هـ.

١١- حسان، بن ثابت: ديوان حسان (ضبط و تصحيح: عبدالرحمن البرقوقى) بيروت، دار الأندلس، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.

١٢- الخطيب التبريزى: مشكاة المصابيح، لاهور، المكتبة الرحمانية.

١٣- الزيات، أحمد حسن: تاريخ الأدب العربى، القاهرة، مطبعة الأنجلوالمصرية، ١٩٥٥م.

١٤- زيدان، جرجى: تاريخ آداب اللغة العربية، بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٩٦٧م.

١٥- السهيلى: الروض الأنف، مصر، المطبعة الجمالية، ١٩١٤م/١٣٣٢هـ.

١٦- السيوطى، جلال الدين: المزهر، مصر، المكتبة الأزهرية، ١٣٢٥هـ.

١٧- السيوطى والمحلى، جلال الدين: تفسير الجلالين، دمشق، مكتبة الملاح، ١٣٨٣هـ.

١٨- مسلم، الإمام: الجامع الصحيح، مصر، المطبعة الكستلية، ١٢٨٣هـ.

١٩- النووى، الإمام شرف الدين، المنهاج فى شرح صحيح مسلم بن الحجاج، مصر، المطبعة الكستلية، ١٢٨٣هـ.

٢٠- ولفنسون، الدكتور إسرائيل: تاريخ اللغات السامية، مصر، مطبعة الإعتماد، ١٩٢٩م.

21- Hitti, Philip K: History of the Arabs, London, Macmillan, 1956.